ألف حكاية وحكاية (٦٩)

حلم الرجل الفقير

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

رقم الإيداع ٢٢٠٢ / ٩٩

حكاية جحا والحمَّام

ذاتَ يومٍ ، كانَ جحا في طريقِهِ إلى الحمَّامِ العموميِّ . وفجأةً أحاطَ به جمعٌ كبيرٌ من الأطفالِ ، وقالوا له: "احكِ لنا حكايةً يا عمُّ جحا .. احكِ لنا حكايةً."

ولم يكُنْ جحا يشعرُ أنَّ في استطاعتِهِ عندئذٍ أن يتأخَّرَ عن حمَّامِهِ ، لِيتوقَّفَ ويحكي حكاياتٍ للأولادِ . ولم يحاولِ الصغارُ الاستماعَ إلى أيِّ اعتذارٍ.

وعندما وجد جحا أنَّه لا مفرَّ من الحكاية ، جلسَ على الأرضِ ، وبدأ حكايتَهُ ، قالَ:

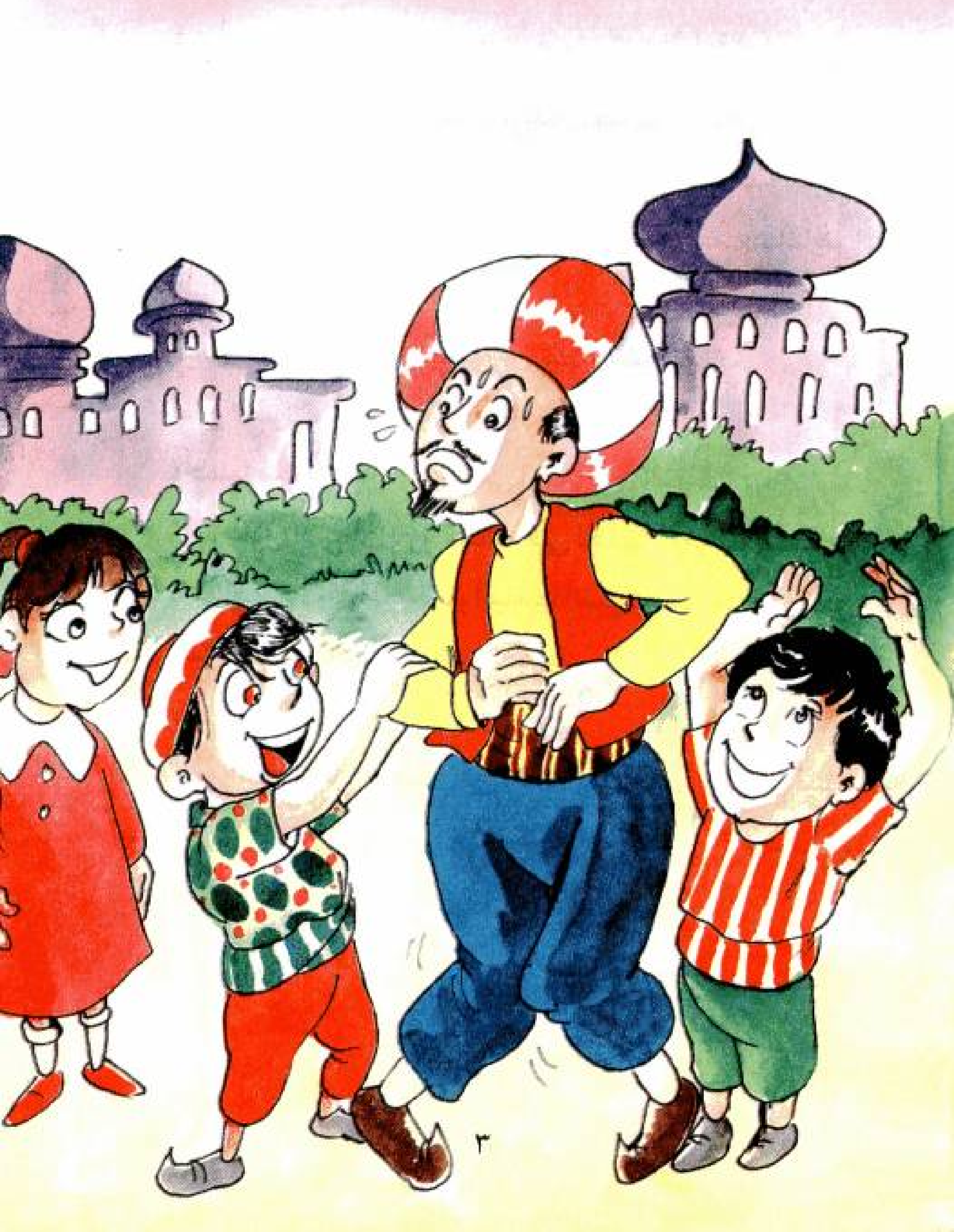
"ذاتَ يومٍ ، أرادَ جحا أن يذهبَ إلى الحمَّامِ العموميِّ ليستحمَّ..."

وبعدَ أنْ قالَ هذه الكلماتِ وقفَ ، واستعدَّ للانصرافِ ، لكنَّ الصغارَ أمسكوا بهِ ، وقالَ أحدُهم:

"أكمِلْ .. ماذا حدثَ بعدَ ذلكَ يا عمُّ جحا ؟ أخبِرْنا ..."

وقالَ آخرُ: "لقد أرادَ جحا أن يذهبَ إلى الحمَّامِ ، فماذا حدثَ بعدئذٍ؟"

قالَ جحا: "مَنْ يعرفُ ؟! إنكم تمنعونَني هنا من الذَّهابِ إلى الحمَّامِ ، فمَنْ يستطيعُ أن يعرفَ ماذا حدثَ بعد ذلكَ؟"



السلحفاة تطير

كانَتْ سلحفاةٌ كسولةٌ تستدفئُ في الشمسِ ، فشكَتْ سوءَ حظِّها إلى دجاجةٍ بجوارِها ، لأنَّ أحدًا لا يُريدُ أن يعلِّمَها الطيرانَ.

سمعَ شكواها نسرٌ كانَ يحومُ حولَهما ، وظنَّ أنه سيجدُ فيها طعامًا ينفعُهُ ، فسألَها: "كم تعطينني إذا حمَلْتُكِ وحلَّقْتُ بكِ في الجوِّ؟"

فقالَتْ: "أُعطيكَ كلَّ ما يُمْكِنُ أن تُعطِيَهُ سلحفاةٌ."

فقالَ النسرُ: "سأُعلِّمُكِ الطَّيرانَ إذن."

وحملَها بينَ مخالبِهِ ، وطارَ حتَّى ارتفعَ فوقَ السحابِ.

ولما حاولَ النسرُ أن يغرزَ مخالبَهُ في لحمِها ، أخفَتِ السلحفاةُ جسمَها في عظامِ درقتِها . عندئذٍ أسقطَها النسرُ فجأةً ، فوقعَتْ على صخرِ جبلٍ ، وتهشَّمَتِ العظامُ التي تحميها.

قالَتْ وهي تلفظُ آخرَ أنفاسِها:

"إني أستحقُّ كلَّ ما جرَى لي . لقد أردْتُ تعلُّمَ الطيرانِ بينما أمشي على الأرضِ في صعوبةٍ . إن السيرَ وراءَ الأوهامِ ، لا يجلبُ إلا سوءَ الحالِ."



سرقوا الصندوق

يحكى الكاتبُ العربِىُّ "أبو الفرج الجوزى" ، فى كتابِهِ "أخبار الحمقى" ، أنه كانَ لتاجرٍ غنِىٍّ ابنٌ قليلُ الذكاءِ . وذاتَ يَوْمٍ ذهبَ الأبُ إلى دُكَّانِهِ ، فوجدَ اللصوصَ قد سرقوا منه صندوقًا فيه مالٌ كثيرٌ، فجلسَ حزينًا والناسُ يُواسونَهُ فى خسارتِهِ .

عندئذٍ أقبلَ ابنُـهُ ، فلمَّا اقتربَ من دكانِ أبيهِ ورأى الناسَ ، سألَ عن الخبرِ ، فقالوا : "دخلَ اللصوصُ دكانَ أبيكَ ، وأخذوا الصندوقَ الذى كانَتْ فيه النقودُ ."

فضحكَ الابنُ وقهقهَ وقالَ : "لم نخسرْ شيئًا ."

فظنَّ الناسُ أن الابنَ يعرفُ مصيرَ الصندوقِ ، فأسرعوا مُتهلِّلينَ إلى أبيهِ ينقلونَ إليه ما قالَهُ ابنُهُ ، فقالَ له أبوهُ : "ما الخبرُ ؟ وما الذى تعرفُهُ عن هذا الأمرِ ؟"

قالَ الابنُ : "مفتاحُ الصندوقِ عندى ، فلا يقدرونَ أن يفتحوهُ!"

وعادَ الوجومُ إلى وجهِ الأبِ وهو يقولُ : "لسْتُ أدرى هل أحزنُ بسببِ فرحِ ابنى ، أم لثروتى التى لن تعودَ ؟!"



كلنا معك

يُحكَى أن تاجرًا خسرَ ثروتَهُ ، فرجعَ إلى بيتِهِ وقد ملأهُ الحزنُ ، فسألَتْهُ زوجتُهُ : "ماذا حدثَ ؟"

فأجابَ : "لقد أفلسْتُ .. وخسرْتُ كُلَّ شَيْءٍ ."

فأجابَتْهُ : "إنكَ لم تخسرِ الكُلَّ ، فها أنا باقيةٌ معَكَ ."

وهنا قالَ ابنُهُ : "لماذا تقولُ كلَّ شَيْءٍ يا أبي ؟! إنني باقٍ معَكَ ."

وقالَتْ الابنةُ وهي تجري وتُطوِّقُ عُنُقَهُ بذراعَيْها : "وأنا أيضًا باقيةٌ لم تخسرْني ."



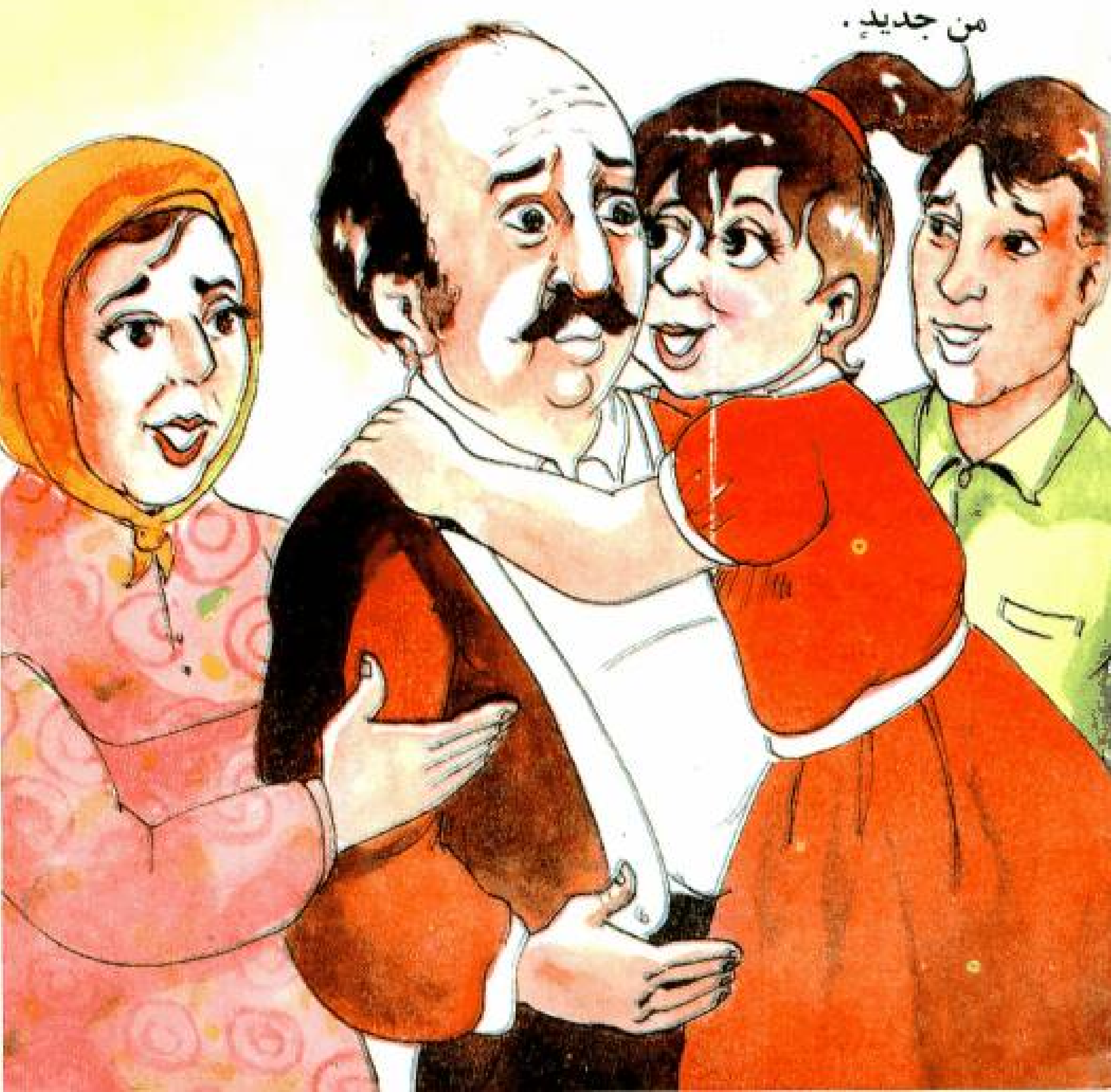
ثم قالَتِ الزوجةُ : "وصحَّتُكَ أيضًا قد بَقِيَتْ لكَ ."

وقالَ الولدُ : "وبَقِيَتْ يداكَ لتشتغلَ بهما ، وأنا على استعدادٍ لأساعِدَكَ ." وقالَتِ البنتُ الصغيرةُ : "وبَقِيَتْ قدماكَ لتسيرَ بهما ."

وقالَتِ الجدَّةُ : "واللهُ معَكَ ، ولن يتركَكَ ."

هنا قالَ التاجرُ : "ليغفرْ لي اللهُ."

ثم انفجرَ باكيًا ، فقد وجدَ أنه قد بَقِيَ له الكثيرُ ، وبدأ حياتَهُ من جديدٍ .



مقال ومبارزة

عندما كانَ "لنكولن" مُحاميًا في بدايةِ حياتِه ، كان مُتحمِّسًا لأن يُهاجِمَ خصومَهُ علنًا في مقالاتٍ تنشرُها له الصحفُ .

وفي سنةِ ١٨٤٢ ، كتبَ مقالاً في صحيفةٍ مَحليَّةٍ ، مملوءًا بالهزءِ والسخريةِ من سياسيٍّ مُتكبِّرٍ مُتعجرفٍ ، ولم يُوقِّعِ المقالَ بإمضائِه . وضجَّتِ البلدةُ بالضحكِ ، في حين امتلأ ذلك السياسيُّ بالغضبِ ، وظلَّ يبحثُ حتى عرفَ كاتبَ المقالِ ، وطلبَهُ للمبارزةِ .

ولم يكنْ "لنكولن" يُريدُ القتالَ ، لكنَّهُ لم يستطعْ الانسحابَ إرضاءً لكرامتِه .

وفي اليومِ المُحدَّدِ للمُبارَزةِ ، التقى الخصمانِ ، وقد اعتزما القتالَ حتى يقتلَ أحدُهما الآخرَ ، إلا أن أصدقاءَ الطرفَيْنِ تَدخَّلوا في اللحظةِ الأخيرةِ ، ونجحوا في عقدِ الصلحِ وإبطالِ المُبارَزةِ .

وتَعلَّمَ "لنكولن" من هذه الحادثةِ درسًا لا يُنسَى في مُعامَلةِ الناسِ ، فلم يكتبْ بعدَها خطابًا مُهينًا لأحدٍ ، ولم يسخرْ من أحدٍ . وكان هذا أحدَ الأسبابِ الرئيسيةِ لنجاحِه في معاملةِ الناسِ ، وفي فوزِهِ بثقتِهم ، حتى اختاروه في النهايةِ رئيسًا للولاياتِ المُتَّحِدةِ سنةَ ١٨٦٠ .



درس غناء للبلبل

قابلَ الحمارُ البلبلَ ، فقالَ له : "سمعْتُ كثيرًا عن تغريدِكَ .. هل يُمْكِنُ أن أستمعَ إلى شيْءٍ منه ؟"

فرحَ البلبلُ ، وانطلقَ يُغرِّدُ لحنًا رائعًا من ألحانِهِ الفاتنةِ .

وعندَما انتهى من تغريدِهِ الجميلِ ، قالَ الحمارُ مُتعالِمًا : "أنتَ تحتاجُ إلى توصيةٍ أقولُها لوالدِكَ ، لعلَّهُ يوافقُ على تخصيصِ مُدرِّسٍ يُدرِّبُكَ على إجادةِ التغريدِ !"

وبغَيْرِ أن يقولَ البلبلُ شيئًا آخرَ ، ابتعدَ بسرعةٍ وهو يقولُ لنفسِهِ: "كم أخطأتُ عندما وافقْتُ على الاستجابةِ إلى طلبِ حمارٍ لا يستطيعُ تذوُّقَ جمالِ الألحانِ . ومن المؤسفِ أن هناك أيضًا عددًا كبيرًا من الناسِ ، يتصدَّوْنَ للحكمِ على أشياءَ لا يعرفونَ عنها شيئًا !"





حلم الرجل الفقير

يُحكَى أن إسكافًا فقيرًا ، كان يعملُ طَوالَ النهارِ وكلَّ يومٍ ، فى إصلاحِ الأحذيةِ ، وكلما سمعَ قصةَ على بابا أو علاءِ الدين ، يتمنَّى لو أعطاهُ القدرُ مصباحًا سحريًا أو خاتمًا عجيبًا يُحقِّقُ له كلَّ أمنياتِهِ .

وذاتَ يومٍ ، أرهقَهُ العملُ ، فأسندَ رأسَهُ إلى حائطٍ بجوارِهِ ليستريحَ قليلاً ، وفجأةً رأى الحائطَ ينشقُّ ، وتخرجُ منه حوريةٌ صغيرةٌ جميلةٌ ، قالَتْ له : "اطلبْ ، أحقِّقْ لك أمنيةً واحدةً ، مهما كانَتْ كبيرةً أو عجيبةً ."

قالَ الإسكافُ لنفسِهِ ، وقد امتلأ دهشةً وسعادةً : "ماذا أطلبُ؟! هل أطلبُ ألفَ جنيهٍ من الذهبِ ، أم منزلاً جديدًا ، أم ملابسَ نظيفةً جميلةً ؟!"

وطالَ تردُّدُ الرجلِ ، فصاحَتْ به الحوريةُ ، وقد بدأت تفقدُ صَبْرَها : "أسرِعْ .. ماذا تطلبُ ؟"

قالَ الإسكافُ فى ضيقٍ : "لا تستعجليني .. إننى أتمنَّى أن أعرفَ ما الذى يجبُ أن أطلبَهُ .."

وفى الحالِ ، تحقَّقَتْ أمنيةُ الإسكافِ وعرفَ ماذا يطلبُ ، فصاحَ فى سعادةٍ : "أنا أعرفُ الآنَ بالضبطِ ماذا يجبُ أن أطلبَ !"

وفي أسفٍ قالَتِ الحوريةُ : "لكنَّكَ عرفْتَ بعدَ فواتِ الأوانِ .
لقد تمنَّيْتَ أمنيةً وقد حقَّقْتُها لكَ !"

وسرعانَ ما اختفَتِ الحوريةُ كأنها نفحةٌ من هواءٍ ، وتركَتِ الإسكافَ خَلْفَها غاضبًا حانقًا ، يصفُ الحورياتِ "فاقداتِ الصَّبْرِ" بأسوأ الصفاتِ !!



نزهة يوم الخميس

كانَ للأسرةِ ثلاثةُ أبناءٍ فى سنِّ المراهقةِ . وقد اعتادَ كلُّ واحدٍ منهم أن يخرجَ بعدَ ظهرِ يَوْمِ الخميسِ للنُّزهةِ مع أصدقائِهِ . وكانَ أكثرُ ما يضايقُ والدتهم ، هو تأخُّرهم فى العودةِ من نزهاتِهم .

وأخيرًا استطاعَتْ أمُّ المُراهقينَ الثَّلاثةِ أن تجدَ حلًّا لتلكَ المُشكِلةِ ، فقد أعلنَتْ أنَّ آخرَ واحدٍ يعودُ إلى البيتِ ليلةَ الخميسِ ، عليه أن يخرجَ صباحَ الجمعةِ لإحضارِ طعامِ الإفطارِ للأسرةِ !!



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبى والعربى القديم والعالمى